العلم سلطان

المكان: طهران

الحضور: وزير العلوم واساتذة جامعة طهران

الزمان: 1388/11/13هش ـ 1431/2/17هق ـ 2010/3/21م

4321

لقاءٌ مهمٌ جداً وعذبٌ، وخاصة ما سمعته من السادة؛ فقد كان كله في الواقع مفيداً لي؛ سواءٌ ما بيّنوه بشأن قضايا العلوم الإنسانية أو فيما يتعلق بالعلوم الجامعة للفروع والأعمال الدقيقة التي ذُكرت. وسواءٌ فيما يتعلق بقضايا الزراعة ـ فإنني أطلب منهم حتماً بأن يأتوا بالبرنامج الذي تحدثوا عنه لأراه وأستفيد منه ـ وأيضاً فيما يتعلق بالعلم وما ذُكر حول الأبحاث. وما قدّمه من تقارير الدكتور رهبر رئيس الجامعة المحترم كان مفيداً جداً وباعثاً على الطمأنينة. ما أجمل أن يعرض هذا التقرير المتعلّق بالتطورات على الرأي العام. ففي الواقع إن الرأي العام هنا لا يعلم مدى مشاركة الجمهورية الإسلامية خلال السنوات الثلاثين الماضية في مجال العلم والبحث وفي البعد الكمّي لانتشار الجامعات، والبُعد الكيفي للأعمال العلمية والمقالات العلمية والاختراعات. فمنذ بداية الثورة روج مخالفو هذه الثورة وأعداؤها الأكاذيب وزخرفوها بأشكال عديدة فيما يتعلق بمخالفة الثورة للعلم. في حين أن

الثورة قامت على أساس العلم، حيث سنتعرض هنا بشكلٍ مختصر للأمر. لهذا من المناسب أن تُنشر هذه الإحصاءات.

حسناً إن هذه بالنسبة لي فرصةٌ جيدة جداً؛ فأنتم تمثلون مجموعةً خاصة؛ مجموعة المدراء والنخبة والمؤثرين في أفضل جامعات البلاد؛ أي جامعة طهران، التي ينبغي أن نقول عنها أنها جامعة إيران، وقد كانت دوماً ملهمةً ومتقدمة، وسوف تحقق المزيد إن شاء الله. يشرّفنا أيضاً مجموعة من مسؤولي هذه الجامعة. لهذا فإن هذه فرصة جيدةً جداً لكي نستمع ونتكلم.

أذكر هنا جملةً حول اقتراح السيد الدكتور رهبر. وهي قضية الدكتوراه الفخرية؛ حسناً، لا شك بأن من دواعي الفخر أن تُظهر هذه الجامعة مثل هذه المحبة لنا، لكنني لست أهلاً للدكتوراه؛ فكوني طالب علم يكفي. ولو استطعنا أن نلتزم بميثاق الطلبة ونبقى ثابتين عليه ـ حيث عاهدنا الله تعالى قولاً وفعلاً على هذا الميثاق من أيام الحداثة والشباب ـ إذا أعاننا الله واستطعنا أن نحافظ على هذا الميثاق ونتقدم في نفس عالم الطلبة هذا، فإنني أرجحه. لقد تلطفتم وهذا بالنسبة لي مدعاة للمباهاة، لكنني لن أقبل اقتراحكم. فإن شاء الله أنتم موفقون ومؤيدون.

أعرض هنا لعدة مطالب. لا شك بأنها أمورٌ تعرفونها وأنتم في هذه القضايا أصحاب رأيٍ، وأنني اعتمد على هذه القضايا منذ سنوات؛ غاية الأمر أنه ينبغي أن نعمل أكثر، فإننا متأخرون. فيجب أن نعترف أننا متأخرون، فقضية دولتنا وثورتنا ونظام الجمهورية الإسلامية في عالم اليوم ليس متعلقاً

بدولةٍ أو شعب من بين عدة مئات من الشعوب الأخرى. لا شك بأنني في بعض الأحيان أذكر في محضر تجمع ما أن أرضنا تمثّل واحد في المئة من مجموع دول العالم، وعدد سكاننا يقارب الواحد بالمئة من المجموعة البشرية في هذا العالم؛ ولكن القضية لا تتعلق بقناعتنا بالواحد بالمئة في غيرها من القضايا. فنحن لدينا رسالة. إيران الإسلامية لها رسالة أكبر من هذه الكلمات. لا علاقة للأمر بفتح البلاد والهيمنة أبداً. فلا يرد في خاطر أي إنسان مسلم أن يكون فاتحاً للبلدان؛ بل القضية قضية الرسالة تجاه البشرية. فالبشرية اليوم وكذلك في الأزمنة الماضية تعاني من ابتلاءات كبرى. مثلما أن لكل واحد منا مسؤوليات مشتركة تجاه أسرته ومدينته ووطنه، وإذا كنا نستطيع أن نفعل شيئاً لبلدنا ولم نفعل نكون قد ارتكبنا ذنباً؛ فإذا كنا نستطيع أن نزيل غبار الهم عن وجه شعبنا فقد ارتكبنا معصيةً؛ ونفس هذه القضية موجودة بشأن البشرية. فلو رأينا أن الناس في العالم يعيشون تحت ظل نظامٍ سياسي باطل وقمعي وكنا قادرين أن نتقدم خطوةً من أجل نجاتهم ولم نفعل فنكون قد أذنبنا. فإذا رأينا أن قسماً مهماً من سكان العالم يعانون من الجوع والفقر والعوز وهم غرضٌ للبلاءات، وكنا قادرين أن نفعل شيئاً ولم نفعل فإن هذا يُعد ذنباً. وبهذه النظرة ينبغي أن نتطلع إلى قضايا البشرية وقضايا العالم. إذا كان هذا الأمر هكذا ينبغي أن يكون هناك بلدٌ مقتدر؛ فينبغي أن يكون الشعب والدولة ومؤسسات النظام والبلد قوية ومقتدرة. إذا لم نكن مقتدرين فإن القوى العالمية ستؤثر فينا، ولن يبقى مجالٌ لكي نؤثر حتى في جيراننا أو مواطنينا، فماذا بشأن كل البشر. فيجب الحصول على القدرة. ولا شك بأن

هذه القدرة ليست في الآلات العسكرية. حتى أنها ليست في القدرة على الإنتاج والتقدم التكنولوجي.

فما هو مهمٌ بالدرجة الأولى في إيجاد القدرة الوطنية هو بنظري شيئان: أحدهما العلم والثاني الإيمان. فالعلم أساس القدرة؛ سواء اليوم وعلى مر التاريخ؛ وسوف يبقى الأمر كذلك في المستقبل. إن هذا العلم يؤدي أحياناً إلى ابتكارٍ أو اختراعٍ ما وفي بعض الأحيان لا يكون كذلك. وكذلك المعرفة فإنها أساس الاقتدار؛ وهي تخلق الثروات؛ وتؤدي إلى الاقتدار العسكري والسياسي. ففي روايةٍ قيل: العلم سلطان من وجده صال به، ومن لم يجده صيل عليه. أي أن للقضية بعدين: إذا كنتم تمتلكون العلم يمكن أن تكون لكم الكلمة العليا واليد العليا ـ (صال) يعني هذا ـ وإذا لم تمتلكوا ذلك فلا يوجد حالة برزخية بل صيل عليه، فالذي يمتلك العلم يكون له اليد العليا عليكم؛ وسوف يتدخل في ثرواتكم وفي مصيركم. وإن كنوز المعارف الإسلامية مليئةٌ بمثل هذه الكلمات..

الآخر: هو الإيمان؛ حيث أن بحث الإيمان له شأنٌ آخر ويحتاج إلى بحثٍ مفصّل.

بناءً عليه يجب الاعتماد على العلم. ما ذُكر حول التطورات، فإنه مهمٌ جداً؛ ففي ظل الحرية والحرية الفكرية الناشئة من الثورة الإسلامية تحققت هذه الأمور. وإلا لو كنتم تعيشون تحت نظامٍ دكتاتوري في عصر الطاغوت،

فمن المحتّم أنه لم يكن ليتحقق هذا لنا؛ أي أن مرور الزمان ما كان ليعطينا هذا التطور. فكان هناك الاستبداد وكان هناك التبعية. وأحياناً يكون هناك استبداد ولكن يكون هناك تطور، على سبيل المثال نابليون الذي كان دكتاتوراً ولكنه كان يؤسس المعاهد الثقافية وقد تحقق في عهد نابليون الذي امتد لمدة خمسة عشرة سنة تقريباً تطوراتٌ علمية كبرى، لعله لم تكن لتتحقق من بعده لسبعين سنة. ولا زالت هذه التطورات لحد اليوم أساساً لافتخار الفرنسيين. ولقد كان نابليون في النهاية رجلاً ذكياً ومتحمساً وعاملاً مجداً وفهيماً وكان يصطحب دوماً الرجال الأذكياء. ولكن هناك وقتٌ تكون نفس هذه الدكتاتورية مصحوبةً بالتبعية وبصفات العبيد. وهذا ما كنا نعاني منه لسنوات متمادية، فقد كان في العصر البهلوي على شاكلة وفي العهد القاجاري على شكلٍ آخر. فقد كنا في العهد القاجاري تابعين بنحو ما، أي أنه قبل عصر بروز الاستعمار الذي كان يحكمنا أمثال ناصر الدين شاه فإننا كنا في ذلك الوقت أيضاً وللأسف خاضعين. فإن هذه الحالة من الاستبداد والدكتاتورية تسلب الحرية من الناس؛ ثم جاء زمن التبعية الذي كانت تُفرض فيه السياسات الأجنبية على الدولة. فلو كان هناك استبداد وتبعية لما كنا لنتقدم؛ إن التطور الحالي الذي قد بدأ ناشئٌ من الثورة الإسلامية. إذا كان لهذا التطور أن يستمر فلا بد من العمل والسعي؛ وعلينا أن نبذل الكثير. وإن للجامعة في هذا المجال دوراً أساسياً.

والآن لا بأس بأن أذكر هذا الأمر بشأن جامعة طهران بالخصوص. فرغم أنني لست فرداً جامعياً ـ وكان أحد السادة يقول أنني جامعي، أنا لست كذلك ـ لكنني ارتبطت بالجامعة وطلاب الجامعات والجامعيين منذ القدم. فكان لي عملٌ في جامعة طهران في بعض المناسبات وكنت آتي إلى الجامعة، وكنت أشعر أنني دخلت إلى أجوائي الخاصة. مع أن الجو المحيط من حيث مظاهر تلك الأيام لم يكن متناسباً مع لباسنا وعمامتنا أو أي شيء آخر؛ ولكن الإنسان كان يشعر بأنه قد دخل في جو يخصه. وكان بعض الأصدقاء الآخرين من أشباهنا يشعرون بنفس هذا الأمر. ولعل هذا ما أدى إلى أن يختار العاملون والمسؤولون عن أمور استقبال الإمام بعد أن تم تأخير مجيئه في مثل هذه الأيام أن يختاروا جامعة طهران كمحل للتحصن. فلم يكن هذا محض صدفةً، بل كان مؤشراً على نوعٍ من الارتباط المعنوي والروحي مع الجامعة؛ وخصوصاً هذه الجامعة.

إنني لا أنسى ذلك اليوم حيث جئت مع المرحوم الشهيد بهشتي ونفرين آخرين ودخلنا من الباب الشرقي للجامعة. وأحد الأصدقاء الأعزاء والعلماء المحترمين الذي يشرّفنا اليوم ـ بحمد الله ـ ذهب قبلنا إلى هناك وقام بالتنسيق حيث فتحوا الباب الشرقي للجامعة ـ لأن الباب الجنوبي الذي هو البوابة الأساسية لم يُفتح لنا ـ ودخلنا منه إلى الجامعة ثم ذهبنا إلى داخل مسجد الجامعة وأنا ذهبت إلى الغرفة التي هي خلف المسجد وكانت غرفةً صغيرةً لا أعلم إذا كانت موجودة لحد الآن ـ واستقرينا هناك وبدأنا بنشرية

التحصن من اليوم الأول. كنا نصدر نشريةً وقد نشرنا الأعداد الأولى منها من هناك؛ نشرية التحصن. فهذا الأنس وتلك الروابط لا زالت متجذرة في الأذهان وموجودة في السوابق والذكريات. كنا نمتلك ظناً حسناً بالجامعة ونظرةً إيجابيةً، وكذلك كانت الجامعة تمثل لنا حالةً من القرابة والضيافة. ولعله بحسب الظاهر ولهذا السبب اختيرت جامعة طهران محلاً لصلاة الجمعة، فقد كان أحدنا قادراً أن يعمل بطريقةٍ أخرى. فصار مكان صلاة الجمعة في الملعب الأخضر لجامعة طهران؛ وهو لحد اليوم ملاذ ومرجع الناس في أيام الجمعة مع تلك الدوافع المعنوية؛ وهذا أمرٌ في غاية الأهمية.

في السنة الأولى والثانية للثورة كنت أذهب كل أسبوع إلى جامعة طهران وألتقي بالطلاب وأحاورهم. وقد استمرّ مثل هذا الحضور في مسجد الجامعة لعله لأكثر من سنة. كنا نأتي إلى جامعة طهران ونتحدث في المسجد مع الطلاب ونجيب عن أسئلتهم. فبحمد الله إن جامعة طهران بالإضافة إلى أنها من الناحية العلمية محورٌ ومركزٌ وأنها تقف في الريادة قطعاً، فإنها من الناحية الدينية والمعنوية والإيمانية ـ أي الركن الثاني ـ مركزٌ يُشار إليه بالبنان؛ فعلينا أن نغتنم هذا ونقدّره.

ما أريد أن أذكره هنا هو أنه لو كان للعلم هذا المقدار من الأهمية التي ذكرناها فإن جامعة طهران ينبغي أن تضاعف من تقدمها في مسألة العلم؛ ينبغي أن تتراكم الأعمال المنجزة وتزداد.

والحديث وصل إلى الاختراعات؛ حيث أنه قد أُنجزت بعض هذه الاختراعات والابتكارات. ولعلّني مطلعٌ أكثر على التطورات؛ لأنه يصلني كثيراً تقارير مختلفة من أماكن متعددة. ولكنني في الواقع لست راضياً، وهذا المقدار من التطور العلمي غير مرضي. بالطبع إن هذه أمور لا أذكرها إلا في مثل هذا الجمع. فعندما نقول أننا غير راضين عن هذا المقدار من التطور فلا يعني أننا كنا قادرين ولم نفعل؛ كلا، فربما لا يوجد مقصّرٌ واحد، ولعله لا يمكن القيام بأكثر من هذا. فمن الممكن أن يكون واقع الأمر كذلك، ولكن نفس هذا الواقع بالنسبة لي ليس مرضياً حتماً؛ فلا زلنا بعيدين جداً عن الهدف الذي ينبغي أن نصل إليه. وإنني لا أنتظر الكثير. ولا أقول أنه ينبغي حتماً أن نكون خلال عشر أو عشرين سنة في الصف الأول من حيث المستوى العلمي العالمي ـ الآن لا أقول في الصف الأول ـ لكن هدفنا هو هذا؛ ولو أخرجنا خلال خمسين سنة هذا البلد من الأسر العلمي بشكلٍ مطلق. فإنتاج العلم يعني هذا. فالعلم ليس منتجاً كباقي المنتجات؛ فإنه يتطلب مقدمات كثيرة؛ ولكن في النهاية ينبغي أن نصل إلى حيث ننشر العلم ونوسعه ونعمقه ونبتكر علوماً جديدة. فالعلوم ربما لا تنحصر فيما هو موجود الآن بين الناس؛ هناك الكثير من العلوم الموجودة في الواقع حتماً وسوف تصل إليها البشرية؛ مثلما أن الكثير من العلوم لم تكن قبل مئة سنة. إن الكثير من هذه العلوم الإنسانية التي تمّ الإشارة إليها لم يكن قبل مئة سنة لها عينٌ ولا خبر؛ لم يكن هناك علم ولا تحقيقات علمية في تلك الفروع؛ وفيما بعد وُجدت. فإن قابلية الاتساع عند البشر أكثر من هذه الأمور. وإن قابلية العالم

للمعرفة والإدراك أكثر بكثير من هذه الأمور. علينا أن نصل إلى حيث نتقدم في هذه المجالات مهما أمكن؛ أن نفهم أكثر. وأن نجعل العلم حتماً وسيلةً لسعادة البشرية. فإن الاختلاف بين نظرة الدين أي الإسلام إلى العلم مع نظرة العالم المادي هي في هذا الأمر. فنحن نريد العلم لسعادة البشر وتكاملهم وتفتّح استعداداتهم واستقرار العدالة التي هي أكبر الأماني البشرية القديمة.

لقد ذكرنا مراراً أن أمنية البشر منذ القدم هي استقرار العدالة. ومنذ أقدم العصور والبشرية تعاني من عدم العدالة. واليوم لا يوجد في العالم عدالة بل يوجد ظلم: الظلم الحديث، الظلم المسلّح، الظلم الذي لا يقبل المعارضة! فاليوم يوجد في العالم أنواعٌ من الظلم لا يمكن للإنسان أن يعترض عليها. فبمجرد أن يعترض فإنهم يخنقون صوته في تلك الوسائل العلمية والإمكانات العلمية، وبواسطة هذه العلوم المتعلقة بالاتصالات التي تزداد كل يومٍ ابتكاراً، حيث تقمع كل صوتٍ معارض. حسناً أنتم ترون ماذا تفعل الجمهورية الإسلامية اليوم؟ فماذا تقول هذه الجمهورية؟ وهل تطمع بشيء؟ إن كل هذا الإعلام وهذه العراقيل وهذه المؤامرات على الجمهورية الإسلامية من أجل أي شيء؟ الجمهورية الإسلامية ليست بصدد فتح البلدان، وليست بوارد أن توجه ضربةً إلى الشعوب وأبنائها أو تضر بها؛ بل هي داعية للسعادة المعنوية للبشرية؛ ولديها رسالة لكل الإنسانية. وهم يعلمون ذلك؛ ولهذا فإنهم يمارسون كل هذه الضغوط والتشديد. ومثل هذا الظلم يعم العالم اليوم. وعلى العلم أن يحارب هذا النوع من الظلم. فإننا نجده اليوم في

خدمته، فقد أصبح العلم في عصرنا خادماً لأكثر الناس والمجتمعات ظلماً، ويجب أن يخرج من هذه الوضعية. إن نظرة الإسلام إلى العلم هي نظرة الشرف والنظافة والبعد عن الهوى والهوس؛ هي نظرة التوجه المعنوي. فنحن إنما نريد العلم لأجل هذا؛ ولهذا ينبغي أن نسعى في هذا المجال.

هناك نقطةٌ تبدو بنظري مهمةً، وهي أنه ينبغي القيام بالكثير من الأمور داخل الجامعة فيما يتعلق بقضية الثقافة؛ ويجب إيلاء هذه القضية أهميةً فائقة في المحيط الجامعي. لا شك بأن الرسالة الأساسية للجامعة هي العلم ـ ولا شك في هذا ـ غاية الأمر أن هذه الرؤية التي تعرضنا لها يجب أن تكون موجودة في الطالب الجامعي منذ البداية؛ ومثل هذا العمل ممكنٌ.

وقد تفضّل أحد الأخوة قائلاً بأنه ينبغي إيجاد التعاطف بين جميع أفراد المجتمع؛ حسناً، هذا الأمر مطلوبٌ جداً، ولكنه ليس عملاً سهلاً، ويتطلب مقدمات؛ ولكن ما ذكرناه بشأن التربية الثقافية للجامعي منذ البداية عملٌ ممكن؛ فيمكن للمديريات الأساسية للجامعات أن تحقق هذا المطلب من خلال التخطيط. ويمكن تحقيقه من خلال الكتب الدراسية، وفي اختيار الأساتذة وفي البرامج المتنوعة التي توضع للجامعي؛ غاية الأمر أنه عملٌ دقيقٌ جداً.

فينبغي التوجه إلى قضية الثقافة برؤيةٍ مدبرة. فإن التعلّم يُعد ثقافةً. فلو توجهنا إلى قضية الثقافة أو القضية الثقافية في الجامعة، فعندها يصبح طلابنا راغبين ومحبين للعلم ويسعون نحو العلم والبحث ـ وليس لمجرد تحصيل

الشهادات ـ وكذلك يخرج أساتذتنا من حالة أداء الوظيفة في الصف. وفي الكثير من الحالات تصلنا تقارير من الجامعات أن دروس بعض الأساتذة أصبحت كأداء الوظيفة؛ وكأنه يأتي ويؤدي وظيفته ثم يذهب. في حين أن تدريس الأستاذ لا ينبغي أن يكون مشابهاً لحالة أداء الوظيفة؛ بل ينبغي أن يكون عشقاً وحباً للعلم واندفاعاً نحو تربية الطالب.

فينبغي أن يتعامل الأستاذ بأبويةٍ وأخوية ولا يدع الطالب الجامعي لوحده؛ إن هذه الحالة هي التي توجد اليوم لحسن الحظ في حوزاتنا العلمية؛ أي أن من الأعراف الحوزوية هي أن يكون الأستاذ مستعداً بشكلٍ تام لقبول مجيء الطالب وسؤاله وتحقيقه حيث يمده بالعون. وبعض الأساتذة حينما يخرجون من مكان الدرس يمشي معهم الطلاب حتى يصلوا إلى البيت ويجلسون معهم هناك ويسألونهم ويتباحثون معهم لمدة ساعةٌ وأحياناً عدة ساعات على هذا المنوال. فإن هذه حالةٌ جيدة؛ ومثل هذا الأمر يحتاج إلى التعبئة الثقافية. فإن هذا يُعد عملاً ثقافياً ولا يمكن أن يكون من خلال المقررات.

أنتم تعلمون أنني ألتقي كل سنة بالجامعيين والأساتذة المحترمين عدة مرات. وفيما يتعلق ببقاء الأستاذ في غرفته حتى يأتي إليه الطلاب ويراجعونه بعد الصف ويسألونه فقد تحدثت عنه في مثل هذه الاجتماعات واللقاءات عدة مرات وأحياناً تعرّض لذكره الطلاب الجامعيون مرات عدة؛ وعند اللقاء بالحكومة؛ فإنها أقرّت مجموعة من الأمور قبل خمس سنوات تقريباً؛ حسناً

أنتم تعلمون وأنا أعلم أنه بالمقررات لا يتحقق العمل بشكلٍ صحيح. فأين يكمن الإشكال في هذا الأمر؟ إن الإشكال هو في نفس هذه المشكلة الثقافية. أو فيما يتعلق بالأبحاث، حيث أشار بعض السادة في كلماتهم إلى وجود الرغبة والحماسة للبحث بين رجالنا ونسائنا وأساتذتنا ومحققينا. وهذا أمرٌ مهمٌ جداً. فأهم الاختراعات التي تحققت على يد الإنسان هي التي حصلت من خلال الفحص والبحث والمثابرة والتضحية؛ ولم تكن من خلال التوصيات والأموال. وأحياناً يكون ذلك الباحث تحت ضغوطٍ صعبةٍ جداً، حيث يقضي سنوات طويلة لكي يصل إلى تلك النتيجة. ولا شك أنه بعد أن يصل إليها من الممكن أيضاً أن تقبل عليه الشهرة والمال وبقية الأشياء؛ ولكن العامل الأساسي يرتبط بالحماس والعشق والرغبة للبحث والتعمق. فمثل هذه الثقافة لازمة ويجب أن تسري في الجميع. أنتم تعلمون أن للشعوب خصائص قومية. فبعض الشعوب تتميز بخاصيةٍ عامة والبعض الآخر يتمتع بخصائص أخرى ترتبط بالتاريخ والجغرافية والموقعية وبعوامل متعددة. وينبغي أن نوجد هذه الروحية المتعلقة بالحماسة والشوق والرغبة بالبحث والتحقيق والمثابرة وعدم الملل وعدم التعب في شعبنا. فهذه الروحية قليلة، أليس كذلك. وكذلك فيما يتعلق بالعمل الجماعي الذي تحدثتم عنه. فإن مثل هذا العمل الجماعي لا يُعد من خصائص شعبنا. فأنتم عندما تنظرون إلى رياضاتنا وتقارنوها بالرياضات في أوروبا ستجدونها كذلك. فإن رياضتنا القومية هي المصارعة وهي رياضة فردية. حتى فيما يتعلق بالرياضة الشعبية القديمة التي كانت تؤدى ضمن حلقات، فإن كل شخصٍ فيها يقوم بالحركات بنفسه. أنتم تعلمون أنه عندما يأتون إلى حلبة

رياضة الزورخانة فإنهم لا يرغبون بالعمل بصورة جماعية بل يـؤدون بعـض الحركات معاً ثم يأتي كل شخص ليقوم بدوره؛ فلم يكن كرة القدم ولا كرة اليد حيث يكمّل كل شخص عمل الآخر؛ لهـذا فـإن العمـل لـيس عمـلاً جماعياً. وهذا من النقائص القومية فينا؛ ويجب إصلاح هذا الأمر حتى يسري في الجميع. هذا العمل مسـؤولية مـن؟ إنـه مسـؤولية الجامعـات. إن علـى الجامعة بالإضافة إلى العلم أن تهتم بقضية الثقافة.

فنحن نستطيع أن نربي هذا الشـاب الصـبور القـانع الراغـب بالعمـل والبحث والعمل الجماعي والذي يتجـاوز السفاسـف ويغلّـب عقلـه علـى أحاسيسه ويكون منصفاً وعارفاً بالوقـت وصـاحب الوجـدان فـي العمـل؛ ويمكن أن نكون ممن يضخ فيه عكس هذه الصفات. ففـي الواقـع إن هـذا الشاب الذي يكون بعمر الثامنة أو التاسعة عشر، والذي يصبح بيـد الجامعـة مستعدٌ لهذه التربية. ففيما يتعلق بالمراحل الدراسـية وخصوصـاً الليسـانس (الإجازة) وهي المرحلة الأولى يمكـن التفكيـر بهـذه القضـية فـي الواقـع والتخطيط لها. ويمكنكم أن توجدوا جيلاً يمتلك هذه الخصائص الأخلاقية. وهذا ما يتطلب تخطيطاً؛ ومثل هذا الأمر لا يتحقق بالبوسـترات والمقـررات وأمثالها.

ولأنكم تحتاجون إلى التخطيط للأمور العلمية، وينبغي أن يكون بصورة شاملة وعمومية، فينبغي أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لهذا العمل. فيجـب أن تكون البرامج شاملةً وعموميةً داخل الجامعات؛ فهذا الشيء ليس من الأمـور

التي تُنجز خارج الجامعات ثم تُبلّغ بها الجامعات؛ وليس قراراً بحيث يؤدي إلى إنجاز الأعمال؛ بل ينبغي أن ينبع من داخل الجامعات. إنني أذكر هذه الأمور من أجل أن توجد هذه الأرضية والذهنية إن شاء الله و يتم العمل على القضية الثقافية في الجامعات.

ولا شك بأن قسماً مهماً من العمل الثقافي هو عمل ديني؛ الأنس بالدين والعبادة والالتذاذ بها. وفي الواقع إن من مساوئ العصر البهلوي هو أنهم أوجدوا القطيعة بين الفئة المتعلمة في ذلك الزمان والقضايا الدينية؛ فقطعوهم عن القرآن والصحيفة السجادية وفصلوهم عن نهج البلاغة وقد استمرت هذه الحالة تقريباً بعد الثورة. ولا شك بأن جيلاً واحداً كان يمكنه أن يقوم بالكثير من الأعمال خلال هذه السنوات الثلاثين منذ بداية الثورة؛ لكننا استمرينا على ذلك المنوال.

أصدقائي الأعزاء! إنني أقول لكم أن للأنس بالقرآن والتدبر فيه وكذلك التدبر في الأدعية المأثورة المعتبرة في الصحيفة السجادية والكثير من الأدعية لها دورٌ كبير في تعميق المعرفة الدينية. فتعميق المعرفة الدينية مهم جداً. فقد يأتي شخص بدافع العواطف ويشارك في صلاة الجماعة والاعتكاف ومجالس العزاء الحسينية وفي بعض المظاهرات الدينية، لكنه يكون فاقداً لهذه المعرفة في عمق وجوده؛ لهذا نراه عند أول منعطف وعند أول مطب يزل وينحرف؛ وكل ذلك بسبب هذا. ولدينا مثل هذا الكثير. فداخل هذه المجموعات الثورية وفي بداية الثورة كان هناك من يبدو أكثر تديناً والتزاماً

وتعهداً منا نحن أصحاب اللحى والعمائم وكان يبدو أكثر تعصباً بشأن الدين؛ وبعدها بمجرد أن اصطدم بمطب واحد فقط السيطرة وانحرف! ومن الواضح أنه لم يكن يمتلك قاعدةً صلبةً وأرضيةً محكمة. لهذا فإن تعميق المعرفة الدينية أمر في غاية الأهمية؛ والأنس بالمعارف الإسلامية مهم جداً. فهذا أحد أقسام العمل الثقافي الذي ينبغي أن يروج وينتشر. وهذا يحتاج إلى متولي وأنتم أولياؤه؛ وليس مَن سواكم. أي أنكم كمدراء ورؤساء للمجموعات التحقيقية تمثلون أولياء هذا العمل. ولا يمكن القيام بهذا العمل بشكلٍ إداري ليتم إسراؤه ونقله إلى مركز أو محيط علمي؛ فعليكم أن تجلسوا وتفكروا بهذا الصدد؛ فهذه الأمور مهمة جداً.

وهناك نقطة أخرى ترتبط بالسياسة في الجامعات. أنتم تعلمون أنني ومنذ البداية كنت أعتقد أن الروحية السياسية ينبغي أن تكون حية في الجامعة؛ فمثل هذا يعطي الشباب نشاطاً. ونحن نحتاج إلى الشباب النشطاء. فإن الجامعة التي تبتعد عن السياسة وتتجنبها بشكل تام سوف تخلو من الحماس والنشاط؛ ستصبح مكاناً تنمو فيه الميكروبات الخطرة على صعيد الفكر والسلوك. لهذا من المناسب بل يجب أن تكون السياسة موجودة في الجامعة؛ غاية الأمر أن تسييس الجامعة أو تواجد السياسة في الجامعة لا ينبغي أن يشتبه علينا. فهذا لا يعني أن تصبح الجامعة محلاً تستغله التيارات السياسية والجماعات السياسية والعناصر السياسية من أجل أغراضها السياسية. فهذا لا ينبغي أن يحدث؛ بل ينبغي منعه. أي أن هذا أمرٌ آخر ينبغي

أن يكون ضمن الإدارة ويجب عليكم أن تعملوا سلطتكم؛ فلا تسمحوا له أن يحدث بهذا الشكل. فلو حدث، فستخسرون الطالب الجامعي ويأتي المستغلون ليقوموا بعملهم. هناك أمثلة وتشبيهات كثيرة يمكن أن نستخدمها في هذا المجال؛ لكن لا أريد التوضيح أكثر. مثلاً يجعلون هذا الشاب وسيلةً للسرقة من البيت ونحن نتفرّج؛ فهذا لا يصح. وهو ما يتطلب التخطيط خاصةً في جامعة طهران. فإن جامعة طهران بسابقتها ووزنها ومفاخرها تتربع على القمة على صعيد جامعات البلد. وهي كذلك في هذه المجالات. وبالطبع لم يكن لدينا في تلك الأزمنة سوى عدة جامعات، وكان عددها على صعيد البلد قليلاً جداً؛ ولم يكن هناك من خبر داخل الجامعات. فبعض كليات جامعة طهران خاصةً كانت مكاناً حساساً على صعيد إظهار الميول والأعمال السياسية ولا زال الأمر كذلك إلى يومنا هذا. فينبغي أن تنتبهوا حتى لا يتحول هذا الجو إلى وسيلة للمستغلين ولأغراض الأعداء.

ونجد البعض يتحسسون من كلمة العدو ومن أننا نستخدم هذه العبارة ونكررها. حسناً نحن نكررها ولا زال البعض في غفلةٍ ولا يفهمون ماذا يريد هذا العدو أن يفعل بهم؛ فمع كل ما نقوله لا يحصل شيء؛ فلو لم نقل ماذا كان سيحدث. فأنتم ترون القرآن من أوله إلى آخره، كم أن الله تعالى قد أتى على ذكر اسم الشيطان وأوليائه واسم إبليس وكم ذكر اسم فرعون ونمرود وقارون وأعداء النبي في زمن بعثته وتكررت فيه. فقصة إبليس والشيطان ذُكرت في القرآن مراراً. فكان من الممكن أن نقول أنه يكفي مرة

واحدة للاطلاع. فإنما كـان ذلـك لكـي لا يُغفـل عـن كيـد العـدو. فـأمير المؤمنين عليه السلام يقول: «ومن نام لم يُنم عنه». فإذا اسـتولى علـيكم النـوم فـي خندقكم، فلا يعني ذلك أن العدو كذلك. فمن الممكن أن تكون نائماً وهـو يقظ؛ وعندها سوف يقضي عليكم. ولا ينبغي أن نغفل ومع ذلك ترون هـذه الغفلة.

فقد حدثت الغفلة في الواقع فـي هـذه القضـايا التـي حصـلت بعـد الانتخابات وكانت غفلة كبيرة. وأنا أقول الآن غفلةً لأنني أبني علـى حسـن الظن؛ فأنا لست إنساناً سيئ الظن بل إنني أحسن الظن بالناس. فبمجـرد أن انتهت الانتخابات في اليوم التالي قاموا بتلك الأفعال السيئة؛ وها هـم اليـوم يحصدون ما زرعوه. فلماذا تتم دعوة الناس إلى الشوارع من أجل الاعتراض على الانتخابات؟ فأي منطق هذا؟ ولماذا تدعون الناس إلى الشـوارع؟ فهـل أن قضية الانتخابات التي هي قضية بهذه الدقة والأهميـة يمكـن حلهـا فـي الشوارع؟ هل أن هذا لتشكيل قوى الضغط.. فهذه غفلة كبرى.. ومن الطبيعي عندما أنه عندما يحدث الأمر هكذا سيوجدون للعدو مأمناً، سيوجدون لمـن يريد إحداث الفتن والاضطرابات مأمناً؛ هذه هـي الغفـلات. ففـي السياسـة تكون الغفلة أحياناً مثل الخيانة من حيث الأثر أي أنه في الواقع أنتم عنـدما تقومون بالرماية وتصيبون شخصاً قد لا تكونون متعمدين.. نعم هي لن تـؤثر في النهاية.. فالرصاصة أصابت قلبه وسقط صريعاً سواء كنـتم متعمـدين أو غير ذلك. تصورتم أن هذا هو المرمى.. ولكنكم أصبتم صدر إنسان. وأحيانـاً تكون الأخطاء هكذا. فالذي يخطئ قد اخطأ ولا يؤثر في النهاية ولكنه قـام

بهذه الضربة. واليوم أنتم إذا أردتم أن تحصنوا المحيط الجامعي من هذا الضرر فماذا تفعلون؟ هذا مهم جداً. توجيه الطالب وتوجيه بعض الأساتذة.

وهكذا ترون أن القضية العلمية بالتفاصيل التي ذكرناها مراراً في الجامعات، وما ذكره السادة اليوم هي قضية بهذه الأهمية. وكان جميلاً ذكر هذه المطالب المتعلقة بالقضايا العلمية فإنها مورد تأييدي وثقتي. والقضية الثقافية والقضية السياسية هي بالنسبة لي قضايا مهمة جداً. ولا شك بأنها لا تتعلق بجامعة طهران فقط وإنما هي على مستوى جامعات البلد. لكن جامعة طهران هي القمة. فعندما تفعلون شيئاً أو تنجزون شيئاً سيكون بالطبع قدوة وإن شاء الله تحافظون على هذه القدوة.

أسأل الله أن يوفقكم ويؤيدكم؛ فأنتم تستطيعون أن تنجزوا الأعمال الموكلة إليكم وكذلك نحن. فبعون الله كل شيء ممكن وكل شيء ميسر بالهمة والعزم الراسخ. ولحسن الحظ قد جربنا مثل كل هذه الأمور طيلة هذه السنوات وفي شتى المجالات. سواء على الصعيد السياسي أو العلمي أو غيره من المجالات. فأينما دخلنا وكان لدينا العزم الراسخ والثقة بالله فإن الله تعالى فتح أمامنا الأبواب. وإننا نأمل بمشيئة الله أن تكون عشرة الفجر هذه مباركةٌ عليكم وعلى الشعب الإيراني ونسأل الله أن يحشر الأرواح المطهرة لإمامنا والشهداء مع أوليائهم ويرضي عنا القلب المقدس لولي العصر أرواحنا فداه.

والسلام عليكم وحمة الله وبركاته.